

حج الحياة الحقيقية في الله في موسكو ، 2-10 أيلول 2017

كيف نبني الجسور بين انقساماتنا ونحقق السلام في العالم؟

الشيخ دانييل عبد الخالق

الطائفة الدرزية - لبنان

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وجميع الأنبياء والمرسلين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

إخواني وأخواتي، حَمَلَة الأمانة، الشاخصون إلى العلا، الساعون إلى البرِّ وعُمَّال الخير

تسمو الحقيقة بنياتكم، ويتعاضم فعل الخير بجهدكم، والحق المُطلق يبارك سعيكم.

لئن تنازع أبناء الحقيقة فما ذلك إلا نتيجة لغياب نور الله، وما غاب نورٌ إلا وحلَّت مكانه الظلمة.

أرغب أن لا تكون كلمتي تقليدية حول الحوار والتلاقي مع أهمية هذه الكلمات، خصوصا بعد أن اقتنع معظم رجال الدين المتنورين أن كلماتهم تعبر عن إرادتهم هم وليس عن إرادة الدين، فالكتب الدينية المقدسة لم تُكتب دفعة واحدة بل نزلت أو كُتبت بترتيب زمني معين مع تسلسل الأحداث، ويمكن لرجل الدين أن يقرأ من الكتاب ما يتوافق مع إرادته ونيته، فإن شاء التقرب من الآخر المختلف وجد ما يسانده، وإن شاء إقصاءً ورفضاً وجد أيضا ما يسانده، ولكن الثابت العام في كل الأديان أن وصايا الله هي الرحمة والمحبة، وليس القتل والإلغاء. وما أدلّ على سعة رحمة الله إلا قوله: "إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون".

من وجهة نظرنا كموحدين دروز، نرى أن العالم بتنوعه وألوانه واختلافاته ما هو إلا وجوه متعددة لحقيقة واحدة، وقد كفل قرآننا الكريم هذا التنوع والإختلاف "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم"، إضافة إلى تمسكنا بأن حُسن الإيمان وصدق العبادة لا بد أن يُترجم حُسننا في معاملة الآخرين، لذلك يُردد مشايخنا وعلمائنا قولاً مُختصرا يقول "يُستدلّ على صحة دين المرء من صحة معاملته"، وهذا القول المبسط يحمل روحية قول نبينا الكريم "المسلم من سلم الناس من يده ولسانه".

أما إذا شئت الكلام كمواطن لبناني، فإن إيماني لا يتعارض مع النظام المدني، الدين عندنا كمسلمين هو شقان، عبادات ومعاملات، أما العبادات فقد كفلها دستور بلدنا باعتباره أن حرية الإيمان مقدسة، وكل طائفة تقوم بطقوسها كما تشاء. أما المعاملات، وهو الشق الذي يتعلق بالتعامل مع الآخر، فهو يتوافق مع القوانين جملة وتفصيلا خصوصا لجهة حفظ الحقوق وعدم التعدي على حقوق الآخرين.

أما الأحب على قلبي فهو أن أتكلم كإنسان، إذ لم أرى جسرا يجمعنا أكبر وأوسع وأمتن من جسر الإنسانية، وهو المستوى الذي يلتقي عنده كل البشر، وهم جميعهم في سفينة واحدة لا يمكن لأحدهم أن يخرج منها. وكي لا أطيل، لم أجد سببا لاقتتال البشر الا سببين أساسيين: الطمع والخوف من الآخر. ألغير ذلك تنشأ الحروب؟ ألغير ذلك تتسابق الشعوب في التسلح؟ لم أحتج لبحث طويل حتى اكتشفت أن ما أنفق على الحروب وسباق التسلح كان ليكفي البشرية واحتياجاتها لعقود، ولا زلنا حتى يومنا هذا في الدوامة نفسها.

لذلك سأختم بالقول: لا خلاص للبشرية في أي تجربة من تجارب الماضي، فلا يجب أن يكون الماضي إلا لاستخلاص العبر وعدم تكرار الأخطاء. وللوصول إلى الخلاص لا بد من انتظار رحمة إلهية فوق إرادة البشر، أو البدء بنهج بشري جديد لا يُشبه شيئا مما سبق.

دانييل عبد الخالق